فى مجلات الشرق

أقوى من الفتنة

قال الدكتور شكيب الجابرى فى مقال له فى مجلة «الاصداء» التى تصدر فى دمشق العدد ٣٦ يصف صديقاً : « عرفته فى جنيف قبل بضعة عشر عاما شابا وسيما لوحته الشمس الشرقية ، فكانت سمرته من النوع الشهى الذى يثير إعجاب الأوربيين . وسعت فى شعره الحالك تجاعد واسعة ، واتقدت عيناه الفتيتان ببريق آخاذ ، وصفت نفسه ، وتنزه لسانه ، فكان له حيث ذهب لقاء جميل .

كان يسأل عن جنسيته فيجيب على الفور : إنى عربى . وما سمعته قط يقول إنى سورى ، إلا إذا اجتمع بعضنا إلى بعض فكان منّا كتلة عربية فيها : المصرى ، والعراقى ، والفلسطينى ، والمغربى ، والسورى . فقد آمن أنه ينتمى إلى وطن كبير جدا يمتد من أقصى العراق إلى أقصى المغرب . وإن ما قام من فروق بين العراق ومصر ، أو لبنان وسوريا ، فالفروق التى تكون بين بلدين متجاورين فى صعيد واحد . . .

روفائيل بطى

وفى هذا العدد استمر الاستاذ بديع حقى فى كتابة مقالاته تحت اسم «أشعة وظلال» ، وفيه يصف الأديب العراقى « روفائيل بطى » :

ترى أى مصادفة حلوة ، ساقها القدر لأُلمّ عيابى ، وأطوى « أشعتى وظلالى » ثم أتخذ سمتى إلى بغداد ، فألقى فيها الجواهرى وخالد الدره ورفائيل بطى ، حتى اذا قضى الله أن أعود الى دمشق وفى القلب نزوع وشوق الى بلد

الرشيد شرعت أنسج من جديد « أشعتى وظلالى » ورحت أمنح من ذاكرتى صورة الصديق روفائيل : معتدل القوام الى الطول هادئ السعى وكأنه يشق من الوصول الى غايته ، فى وقته الذى حدده لنفسه . . . .

واذا أدمت النظر فى معارف وجهه ألفيت خطوطا تشى الى أن الرجل قد استهدف «الخمسين» وإن كانت حمرة خديه وصلابة جسمانه تشده إلى «العشرين» وتومى الى أنه لما يزل فى عفرة صباه . . .

أراد أن يكون محاميا ولكن الأدب والصحافة اصطلحا على إغرائه واجتذابه فنزع اليهما وأنفق فيهما سحرة شبابه ولعله أن يكون فيهما أدنى تحيزته ومزاجه وأوفى بميله وحاجته ، وقد بلغ بكليهما ، أو بالصحافة وحدها مايريد كل عصامى من قوة وأيد ، ونباهة وصيت حتى زحمت صحيفة « البلاد » آفاق العراق بما توفر فيها من أمانة ودراية وعناية . . .

والاستاذ روفائيل ثبت عجيب ومرجع حافل لكل ما كتب فى الأدب الحديث وهو معنى بهذا ، منصرف اليه ، فلا تكاد تند عن ذاكرته مقالة أو بحث أو قصيدة صافحت عينيه . . .

الدكتور نقولا فياض

وأراد الأستاذ كرم ملحم كرم أن يصور لنا صورة أديب آخر من أدباء العالم العربى فنشر فى مجلة «الأديب» التى تصدر فى بيروت فى الجزء العاشر من السنة الرابعة بحثاً عن الدكتور نقولا فياض يقول فيه : إن تكن القافلة الأولى فى عهد البعث تبدأ بالشيخ نصيف اليازجى ، ومن رجالها المعلم بطرس البستانى ، واحمد فارس الشدياق ، ويوسف الأسير ، وإبراهيم الأحدب ، وخليل الخورى ، ومارون النقاش ، وإن تكن القافلة الثانية تطل تحت لواء الشيخ إبراهيم اليازجى ومن أبطالها : أديب إسحاق ، ونجيب الحداد ، ومحيي الدين الخياط ، وإبراهيم الحورانى ، وتامر الملاط ، وعبد الله البستانى ، وسليمان البستانى ، وجبر ضومط ، وعيسى المعلوف ، فالدكتور فياض من رجال القافلة الثالثة الحافلة بخليل مطران ، وشكيب ارسلان ، ومصطفى الغلاييني ، وشبلى الملاط ، والياس فياض ، وأمين تقى الدين ، وطانيوس عبده ، وأمين ناصر الدين ، وإبراهيم المنذر ، وبشاره

الخورى ، ونجيب نسيم طراد ، وجبران خليل جبران ، وأمين الريحانى ، وفيلكس فارس ، وداود مجاعص ، ووديع عقل ، وأسعد رستم ، وجورجى شاهين عطيه . . .

والطابع المتجلى فى القافلة الثالثة هو طابع الخطابة والشعر . فالعهد فرض عليها الوقف على المنابر وصوغ القريض فأجادت الفنين . وكان للنهضة التمثيلية يدها الطولى على هذه الفئة المحترفة الأدب تودعه مواهبها . . .

ومصر حضنته وقد أدركت قدره ، فكتب فى صحفها ومجلاتها الفصول المشفعة درساً وروعة ، حتى أن الدكتور شبلى الشميل عرض عليه إعادة مجلة الشفاء ، إلى الصدور . وهى مجلة الفيلسوف شميل البعيدة الشهرة ، ولكن فياضاً اكتفى بالطبابة والأدب ، ففتن بخطبه وقوافيه ، فهو خطيب وشاعر معاً.

أبو الطيب الكندى

وفى مجلة «الثريا» التى تصدر فى تونس يوالى نخبة من أدباء تلك البلاد نشر البحوث البديعة ، وفى طليعتهم العلامة الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب باشا وزير القلم . وقد نشر فى العدد الخامس بحثاً طريفاً فى أبى الطيب الكندى وهو عبد المنعم بن محمد بن ابراهيم الكندى . أبو الطيب بن أخت العالم الكبير ابى على الحسن بن خلدون . . . . ، وهذا الفاضل من نبلاء علماء القيروان فى زمان النهضة الأفريقية ، درس ببلده على أعيان الشيوخ مثل : خالد بن خلدون ، ومحمد بن شعبان وغيره . ثم قصد الحجاز لأداء الفريضة ، وتجول فى أنحاء الشرق ومهر فى العلوم لاسيما الحساب والهندسة والمقابلات وسائر الفنون الرياضية المعروفة فى ذلك الزمان ، وعاد إلى مسقط رأسه القيروان ، واشتغل بتدريس العلوم النظرية مع إتقان العربية والحديث والأصول وغيرها . . .

. . . نقل القاضى عياض عند التعريف به قال : « كان دبر جلب ماء البحر من ساحل تونس إلى القيروان وسوقه خليجاً من هناك بنظر هندسى ظهر له » ثم زاد عياض : « فاخترمته المنية قبل إنفاذ رأيه وظهور ما دبر منه » وقيل إنه وضع رسالة مستقلة فى بيان ما فكر فيه .

يفهم من عبارة القاضى عياض المتقدمة ، أن أبا الطيب الكندى فكر فى مشروع عجيب ، وهو جعل مدينة القيران مرسى بحريا تصل إليه السفن والمراكب ، مثلما يصنع اليوم بالعواصم الكبيرة التى لا تبعد كثيراً عن ساحل البحر ، تسهيلا للمواصلات وترويجاً للبضائع والمصنوعات ، ومن بين تلك المدائن مرسى تونس الذى حضر فى العهد الأخير وصير عاصمة البلاد من أهم مرافئ البحر المتوسط .

والذى يلوح لى من هذه الفكرة البديعة هو أن هذا الأمر كان قابلا جداً للتنفيذ وأن تطبيقه كان سهلا ميسوراً . وبيان ذلك أن القيروان لا تبعد عن ساحل البحر — من ناحية هرقلية (هرقلة الآن) إلا ما يقرب من خمسين كيلومتراً فقط .

مطران فى بيروت

نشرت مجلة «الطريق» التى تصدر فى بيروت فى عددها الرابع عشر من السنة الرابعة — بين مقالات وقصص بديع حديثاً شيقاً للأستاذ الجليل خليل مطران شاعر الأقطار العربية عن الأدباء : طه حسين ، واحمد أمين ، وعمر فاخورى . ونحن نقتبس من هذا الحديث ما يبشرنا به الشاعر العظيم إذ قال فيه إنه يعد للطبع مجموعة شعرية كبرى باسم «الطغاة» ومجموعة ثانية تضم شعره الجديد وهى مؤلفة من ستة مجلدات وتحتوى قصائد مختلفة منها : المبتكرات ، وانهيار الدولة العثمانية ، وقيام الدولة العربية ، ومصر فى ٤٠ سنة ، ولبنان والشام ، واوصاف المتعدد . وقد تفرغ الشاعر الكبير الآن للعمل بعد استجمامه فى لبنان ، فى إعداد هذه المجموعات للطبع بعد التعليق على قصائدها لتفسير الأسباب التى بعثتها ، وثمة كتب نثرية أيضاً ، وكتب مترجمة كثيرة . وسيتبرع بواردات هذه الكتب جميعاً لبناء معاهد التربية الأيتام ، ومعاهد لتعليم المهن الصغرى فى بيروت ، وبعلبك ، و القاهرة .

وقراء العربية يتشوقون بالطبع إلى هذه الآثار القيمة لأستاذ الشعراء المعاصرين .